

أضواء البيان

@ 51 @ .

وذهب آخرون إلى أن الملائكة أفضل ، واحتج من فضل الملائكة بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وقوله لا يعصون إلا ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . وقوله : { قُلْ لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّاهِ وَالْأَعْلَامُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ } . . .

وبما في البخاري يقول اللّاه : (من ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه) وهذا نص على أن الملائكة أفضل خير من ملا الأرض . . .

واحتج من فضل بني آدم بقوله تعالى : { إِنِّي أَنزَلْتُ مِنَ اللَّاهِ الْكُتُبَ وَالْأَعْلَامَ وَالْأَقْلَامَ وَالْأَبْجَادَ وَالْحِجَابَ وَأُورُشَلِيمَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ الَّذِي بَارَأَ اللَّاهُ الْخَلْقَ } ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (إن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم) أخرجه أبو داود . . .

وبأن الله يباهي بأهل عرفات الملائكة ، ولا يباهي إلا بالأفضل واللّاه تعالى أعلم . . . وقال بعض العلماء : ولا طريق إلى القطع بأن الملائكة خير منهم ، لأن طريق ذلك خبر اللّاه ، وخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو إجماع الأمة . . . وليس ها هنا شيء من ذلك خلافاً للقدرية والقاضي أبي بكر ، حيث قالوا : الملائكة أفضل . قال : وأما من قال من أصحابنا والشيعة : إن الأنبياء أفضل ، لأن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم ، إلى آخره . . . ثم رد هذا الاستدلال . . .

وقد سقنا هذا البحث لبيان الخلاف في هذه المسألة المشتمل عليها لفظ البرية ، وأعتقد أن المفاضلة جزئية لا كلية ، وذلك أن جنس البشر خلاف جنس الملائكة ، والملائكة فيهم النص بأنهم { عِبَادُ مَكْرَمُونَ } ، والبشر فيهم النص { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ } ، والفرق بينهما ، كالفرق بين الاسم والفعل في الدلالة . . . ففي الملائكة بالاسم : مكرمون ، وهو يدل على الدوام والثبوت ، وفي بني آدم كرمنا ، وهو يدل على التجدد والحدوث . . .

وهذا هو الواقع ، فالتكريم ثابت ولازم ودائم للملائكة بخلافه في بني آدم إذ فيهم